القيمة العلمية والتّاريخية لمؤلّف
"روما وزراعة المقاطعات الإفريقية" للأستاذ محمد الحبيب بشاري.

طالب دكتوراه/ بوزيان موساوي
قسم التاريخ- جامعة الجزائر2- أبو القاسم سعد الله
طالب دكتوراه/ عبد الحفيظ رباح
قسم التاريخ- جامعة الجزائر2- أبو القاسم سعد الله

الملخص:

عرفت المكتبة الجزائرية ازدهارا علميا نتيجة بروز الكثير من المؤلفين بمختلف تخصصاتهم، ولم يكن جناح المراجع التاريخية بمنأى عن نشاط حركة التأليف تلك، فتميزت ببروز أقلام مؤرخين تخرجوا من رحم المدرسة التاريخية الوطنية، وبينما كان الباحث في التاريخ عامة والقديم منه خاصة؛ يضطر إلى الاعتماد على كتابات المؤرخين الغربيين ويَجهد من غربلة أفكارهم المعادية للنماء الحضاري المغاربي، أصبحت كتابات المؤرخين الجزائريين تدرس تاريخ المنطقة وتذب عن تاريخها الحضاري، وتكون الرأي الوطني في ما يخص تاريخ الأمة ومقوماتها، بل ابتعد بعضهم أكثر من ذلك؛ إلى الكتابات المتخصصة للوصول إلى تشخيص أدق وأعمق، وللكشف عن ما تم تدليسه بأقلام المؤرخين الغربيين، ولقد كان المؤرخ الجزائري محمد الحبيب بشاري أحد البارزين من أساتذة التاريخ القديم في الجزائر، إذ يكشف مؤلفه روما وزراعة المقاطعات الإفريقية عن شخصية باحث وعن مستوى أكاديمي رفيع بما تضمنه كتابه الذي أصبح مرجعا لا يكاد تخلو هوامش أي بحث تاريخي من ذكره، وأصبح كتابا تاريخيا لا يُتجاوز إلى غيره فيما يخص اقتصاد بلاد المغرب القديم لا سيما الزراعي منه، ومن هنا كانت الحاجة إلى نقده وتثمينه والإعلام به، تخليدا لاسم صاحبه وردا لبعض جميله.

الكلمات المفتاحية: بشاري محمد الحبيب؛ التاريخ القديم؛ الزراعة؛ روما؛ المغرب القديم؛ الاقتصاد الروماني.

Abstract:

The Algerian library has known scientific prosperity as a result of the emergence of many authors of various specializations. The historical references wing was not immune from the activity of that authorship movement. It was distinguished by the emergence of the pens of historians who graduated from the womb of the National Historical School Wich is forced to rely on the writings of Western historians and strains from sifting their thoughts hostile to the Maghreb civilizational development. Now, the Algerian historians writings study the history of the region and testify about its civilized history, and form the national opinion regarding the history of the nation and its components. Some of them even moved away more than that; in order to specialized writings, reach a more accurate and deeper diagnosis, and to reveal what has been deceived by Western historians, and the Algerian historian Mohamed Habib Bachari was one of the prominent professors of ancient history in Algeria. His book which

has become a reference, is hardly devoid of any historical research in the margins of mentioning it, and it has become a historical book that does not transcend to others regarding the economy of the ancient Maghreb countries, especially agricultural ones, and hence the need to criticize, value and inform about it. In order to perpetuate the name of its owner and in response to some of his virtues.

1- مقدمة:

صُدمت الأسرة الجامعية بنعي الأستاذ الدكتور محمد الحبيب بشاري نهاية شهر سبتمبر من سنة 2021، وفقدت بذلك الجامعة الجزائرية وجمهور الطلبة أحد أعمدة التاريخ القديم والمدرسة التاريخية الوطنية على قلتهم، وإحياءً لذكرى الفقيد وعرفانا له بفضله بما قدمه طيلة مشواره الأكاديمي، نُظم هذا الملتقى العلمي تخليدا له وللفقيد أيضا الأستاذ لعرج عبد العزيز، وقد كانت هذه فرصة قيمة لزملاء الأستاذين ورفاقهما وطلبتهما بنشر مؤلفاتهما والتعريف بها، ولكون الأستاذ محمد الحبيب بشاري كان مشرفا على أطروحتي الدكتوراه الخاصة بنا،اخترنا دراسة كتابه "روما وزراعة المقاطعات الإفريقية بين 146 ق.م و285م" لدراسة مضمونه كون الأستاذ الراحل وإبراز قيمته العلمية بين الكتب التاريخية الموضوعة على رفوف المكتبات الوطنية، قصد التنويه به باعتباره أحد الكتب المتخصصة في اقتصاد بلاد المغرب القديم خلال الحقبة الرومانية، ولأن دراسة الكتب لها مالها من النفع على الباحثين بتيسير الوصول إلى المواضيع والجزئيات المتعلقة ببحوثهم والمساعدة على الإلمام بمختلف مصادر مراجع تخصصهم.

2- التعريف بالكتاب من الناحية الفنية:

عنوان الكتاب: روما و زراعة المقاطعات الإفريقية بين 146 ق.م و285م.

مؤلّف الكتاب: محمد الحبيب بشاري أستاذ التاريخ القديم بجامعة الجزائر2- أبو القاسم سعد الله.

الطبعة: الأولى سنة 2015.

الناشر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع (الجزائر).

حجم الكتاب:24x16.5

عدد الصفحات: 400.

تغليف الكتاب:تغليف جيد.

نوع الخط:Traditional Arabic

3- مضمون الكتاب :

أ- خطة الكتاب: تمثلت خطة الدراسة التي تضمنها الكتاب في مايلي:

أ-1- المقدمة:

ربط فيها تطور الجوانب السياسية، الاجتماعية والاقتصادية بتوسعات روما في حوض البحر المتوسط ثم بتسخير الشعوب المُخضعة خدمة لمصالح الرومان. وأشار فيها إلى إهمال المؤرخين القدامى لتاريخ المغرب القديم.

استعرض صعوبات البحث في التاريخ القديم عموما، والتي تواجه الباحثين من حيث اهمال المصادر وتحيزها من جهة وغياب الكتابات المحلية من جهة أخرى، بالإضافة إلى المراجع الأجنبية التي تمدح الاحتلال الروماني للمنطقة وتبرز محاسنه متجاهلة انعكاساته السلبية وآثاره.

انطلق في صياغة أفكار المقدمة من العام إلى الخاص ومن الأسباب إلى النتائج، إذ تتبع حاجة روما إلى موارد اقتصادية تزامنت مع معاينة مايحتويه المغرب من مقومات اقتصادية، ثم آلية تنفيذ مخطط الاحتلال السياسي للمنطقة حتى اخضاعها.

من ضمن تلك الآليات التي أشار إليها هي الاهتمام بالأرض من حيث كونها مصدرا للثروة، ليشير إلى النشاط الزراعي بعد ذلك.

قسم المؤلف رحمه الله المقدمة إلى خمس فقرات متسلسلة المعنى وحسب تدرج منهجي وترابط وثيق بين أفكار الفقرات، وقد عرض في المقدمة الخطة التي يقوم عليها كتابه ضمنيا بأسلوب إنشائي دون كتابة عناوين الفصول أو ترقيمها. لأنه قد ترك للقارئ انطباعا مبدئيا وفق ما قرأه في فقرات المقدمة أن فصول الكتاب ستترب وفقا لما جاء في المقدمة. وانتهت المقدمة بطرح مجموعة من التساؤلات وفق في الإجابة عنها ضمنيا في فصول الكتاب.

تدور إشكالية الكتاب حول مساهمة الموارد الطبيعية والبشرية للمغرب القديم في انعاش الزراعة الرومانية خاصة والاقتصاد الروماني عامة، وقد أراد أيضا من خلال المؤلَف أن يرد على المؤرخين الغربيين الذين يروجون للدور الإيجابي الذي لعبه الاحتلال الروماني في المنطقة.وعموما لم تكن المقدمة طويلة مقارنة بعدد صفحات الكتاب وقد مهدت للموضوع وعرفت به بشكل مميّز.

أ-2- أبواب وفصول الكتاب:

أُستهِل الكتاب بمدخل عرض فيه ظروف المغرب القديم الطبيعي، والهدف من ذلك هو ابراز المقومات الاقتصادية والموارد الطبيعية التي من شأنها أن تدعم النشاط الزراعي، ثم تطرق إلى مختلف الأنشطة الاقتصادية في في دولة قرطاجة ثم انتقل إلى الممالك الأهلية وبين نشاطها الزراعي. أخيرا قارن كل هذا باقتصاد إيطاليا بمختلف نشاطاته مبينا مدى اهتمام روما بالنشاط الزراعي وتوسعه على حساب الحروب الداخلية في إيطاليا.

الباب الأول: الإحتلال الروماني للأراضي الإفريقية وانعكاساته على المجتمع الروماني

احتوى على ثلاثة فصول، تضمن الفصل الأول سردا تاريخيا لمراحل إخضاع روما لبلاد المغرب القديم وتتبع توسعات روما في المنطقة مرحلة بمرحلة، وقد ضمن الكاتب هذا الفصل تعليقات مهمة يعكس من خلالها رؤيته للمشروع الاحتلالي الروماني، وانتهى هذا الفصل بآخر مرحلة من مراحل الإخضاع بعد ضم مملكة موريطانيا بعد بوخوس الثاني.

عالج الفصل الثاني انعكاس ضم بلاد المغرب القديم على كل من الإقتصاد والمجتمع الرومانيين، فلاحظ أن الأثر كان إيجابيا إلى حد بعيد من خلال انتشار الثراء وحياة البذخ، كما انعكس أيضا على انتشار سياسة الترفيه وتطور الفنون كالفن المعماري. غير أن ذلك لم يمنع حدوث انعكاس سلبي على اقتصاد روما ومجتمعها على حد سواء، إذ ظهرت أزمة مالية تمثلت في التضخم المالي نتيجة توزيع الإمبراطور الأموال دون اعتبار فأدى ذلك إلى أزمة نقدية بعدما حاول أوكتافيوس امتصاص بعض التضخم المالي.

الباب الثاني: سياسة التموين (الأنونة)

تطرق الفصل الأوللهذا الباب إلى الدور الذي لعبه المغرب القديم في ضمان تزويد روما بما تحتاجه من الموارد الغذائية المتمثلة أساسا في القمح والزيت والكروم، بالإضافة إلى الثروة الغابية واستغلالها في سوق الخشب الروماني، وسلط الضوء كذلك على عمليات مسح الأراضي.

أما الفصل الثاني فقد عرض فيه أنواع الضرائب الرومانية التي فرضتها على مقاطعاتها الإفريقية ووحدات جبايتها ثم آلية نقلها إلى روما في الفصل الثالث، في اتساق منهجي حسن وترابط بين الفصول الثلاثة، إذ بيّن في الفصل الأول أنواع المنتوجات

الزراعية ثم أنواع الضرائب المفروضة عليها وطرق تحصيلها في الفصل الثاني ثمّ كيفية نقلها إلى روما في الفصل الثالث.

الباب الثالث: انعكاسات السياسة الرومانية على المغرب القديم.

عالج فيه الانعكاسات السلبية لسياسة روما الاقتصادية في المغرب من حيث الضرائب المفروضة على المواطنين وما انجر عنها من نقص في الغذاء وحدوث المجاعات فضلا عن اتلاف الثروة الغابية وافقار التربة وإبادة الثروة الحيوانية.

أ-3- الخاتمة:

تمثلت خاتمة الكتاب في حوصلة ما وصل إليه صاحبه من استنتاجات حول موضوع الدراسة، وفيما يلي أهم تلك الاستنتاجات:

1- استيلاء روما على الأراضي الزراعية الخصبة وتوزيعها على المواطنين الرومان من طبقة العامة وقدماء المحاربين والطبقة الأرستقراطية، ما حول جزء من الأهالي إلى عمال بسطاء في أملاكهم السابقة ودفع بالجزء الآخر إلى النزوح إلى المناطق الداخلية نحو الأقاليم السّهبية ذات التربة الأقل خصوبة مقارنة بتلك التي سلبهم إياها الرومان، واتّجه جزء آخر نحو الغابات والمناطق المعزولة.

2- تحول الأهالي إلى وسيلة لتلبية حاجيات المواطنين الرومان، ومادة جبائية لملئ مخازن الرومان بالمواد الغذائية وتوفير الرفاهية لهم عبر مختلف الضرائب.

3- لم تكن المقاطعات الإفريقية سوى مزرعة رومانية إذ كانت تمولها بثلثي حاجياتها من الحبوب.

4- كان للاستغلال الروماني المفرط وغير العقلاني في الأراضي الزراعية الإفريقية انعكاسات سلبية على التربة التي أصبحت تنتج غلات بكميات أقل مما كانت تجود به قبل الاحتلال الروماني، فضلا عن تراجع الغطاء النباتي للغابات التي تم استغلال خشبها الجيد في صناعة الموائد والأثاث الفاخر واستعماله أيضا في خدمات الحمامات.

4- ملاحظات عامة حول لغة الكتاب ومصادره:

استخدم الكاتب لغة بسيطة خالية من الأخطاء الإملائية واللغوية عموما، ولا تشكل عائقا لفهم مضمون الكتاب بالنسبة للفئات المختلفة من القراء، و يظهر أن الغرض الأساسي من هذا المؤلف هو استفادة الطلبة و الباحثين والمتخصصين منه، وتغطية بعض النقص

الذي تعرفه رفوف مكتبة التاريخ القديم، غير أنّ هذا لا يمنع جمهور المطالعين من الاستفادة أيضا بمعلوماته.

اهتم بالتوثيق العلمي ولم يهمل ذكر المصادر التي استقى منها معلوماته، وقد اشتمل الكتاب على مصادر متنوعة والتي بلغ عددها 333 مصدرا ومرجعا استطاع من خلالها أن يجمع مادته العلمية ويغطي بها احتياجات بحثه، وهي كالآتي:

– المصادر الأدبية: اعتمد المؤلف على 109 مصدرا متنوعا من مؤلفات الكتاب القدامى مابين المصادر التاريخية والجغرافية والحوليات...بنسبة 32%.

– المصادر المادية: بلغ عددها 13 مصدرا تمثلت في سجلات النقائش الأثرية والمسكوكات والتقارير الأثرية.

– المراجع العربية: استفاد فيها المؤلف من مراجع التاريخ الروماني العامة ومراجع المغرب القديم.

– المراجع الأجنبية: اعتمد على 118 مرجعا أجنبيا بنسبة 35%، في مجملها باللغة الفرنسية.

– الأوراق البحثية: اعتمد على 62 ورقة بحثية منشورة.

– المعاجم: 4 معاجم حول المصطلحات اللاتينية والإغريقية وعن الحضارتين الإغريقية والرومانية.

– مواقع الأنترنت: 15 موقعا أغلبها استعمل كمصادر للملاحق.

5– نقد الكتاب وقيمته:

أ– القيمة العلمية للكتاب:

يعتبر كتاب روما وزراعة المقاطعات الإفريقية والذي قدم في الأصل كأطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ القديم سنة 2007/2006 تحت عنوان دور المقاطعات الإفريقية في اقتصاد روما بين 146ق.م. و285م، ليتم طبعه سنة 2015 بدعم من وزارة الثقافة، أحد الأعمال الوطنية التي اعتنت بدراسة جانب مهم في اقتصاد المغرب القديم خلال الفترة الرومانية، ليبرز الكتاب كمرجع يضاهي في قيمته تلك المؤلفات الأجنبية التي ما فتئت تصور الاحتلال الروماني على أنّه كان مرحلة من مراحل ازدهار البلاد وسببا من أسباب نمائها الحضاري، غير أنّ المؤلّف أبرز بوضوح كيف أنّ ذلك كلّه لم يكن إلاّ ادّعاءات واهية من طرف ألئك المؤرخين، ووضّح الكاتب كيف تسبب تجريد الأهالي من أراضيهم

وتوزيعها على المستوطنين الرومان بصفتها أملاك للشعب الروماني، في انتشار الفقر الذي دفعهم للثورة ضد السلطة الرومانية.

كما أكّد على الدّور الإيجابي للاستغلال الزراعي الروماني للأراضي الإفريقية على حياة المواطن الروماني وحيث غيرها جذريا على حساب سكان المقاطعات الإفريقية، فتحسن مستواه المعيشي جراء إلغاء الضريبة التي كانت مفروضة عليه، إذ اشترت السلطة الرومانية السلم والاستقرار الإجتماعي بتوفير الغذاء المجاني أو بأسعار منخفضة من المقاطعات المحتلة، وبالمقابل أثقلوا كاهل سكان هذه المقاطعات بالضرائب المختلفة، هذه الأخيرة التي أدت إلى تأزم النشاط الزراعي وذلك من خلال تخلي المزارعين عن زراعة الحبوب متوجهين إلى زراعة الكروم والزيتون.

تكشف المعلومات التي يوفرها الكتاب عن القراءة الدقيقة والاستثمار الأمثل لمصادر التاريخ القديم الإغريقية واللاتينية وكذا المراجع الأجنبية والعربية المختلفة. ومن هنا يمكن اعتباره دليلا وكشافا للباحثين في التاريخ المغاربي القديم على اختلاف تخصصاتهم، حيث يسهل الوصول إلى الحقائق التاريخية من مصادرها، ويدفع إلى إثراء الدراسات التاريخية وفق منظور واستقراء جديد للمادة المعرفية، قصد الوصول إلى نتائج أكثر دقة. والابتعاد بالدراسات الأكاديمية التاريخية عن النسق النمطي العام.

وقد مكّنت منهجية المؤلف في استغلاله للمصادر من إعداد جداول ذات بيانات إحصائية أثرت بشكل كبير موضوع الدراسة، ومثال ذلك إدراجه لاحصاء يتتبع فيه قيمة العملة الرومانية الفضية والذهبية (ص ص. 70-71)، بالإضافة إلى جدول يرصد فيه تطور أسعار القمح خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين (ص. 173).

وفي سياق آخر يبرز قائمة لنماذج من مخازن الضريبة السنوية في مقاطعات إفريقية (ص. 245)، وكذا إحصاء آخر لموانئ نقل هذه الضريبة(ص ص. 252-254). وجداول أخرى لنسبة وفيات السكان في مدن مختلفة من المقاطعات الإفريقية جعلته يستنتج العلاقة بين المجاعة ووفيات السكان فيها. (ص. 288-291).

لقد ساعدت هذه الدراسة التي تضمنها الكتاب العديد من الطلبة الباحثين في المجال الاقتصادي على إنجاز بحوثهم العلمية، والتي نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر الزراعة الشجرية في بلاد المغرب أثناء الاحتلال الروماني (146 ق.م- 430م) الزيتون

والكروم، للباحثة عون نادية[1]. والثروة الحيوانية والغطاء النباتي في الجزائر خلال العصور القديمة للباحثة صندوق ستي[2]، بالإضافة إلى دراسة حول دور قانون مانكيانا وهدريانا في الزراعة المغاربية القرنين الأول والثاني للميلاد التي أنجزتها الباحثة حسناوي صافية[3]. يضاف إلى هذا بعض الأوراق البحثية المتعلقة بالزراعة في المغرب القديم منها الأرض والزراعة في قرطاج خلال الفترة الأرستقراطية (480-237ق.م) للباحث محمد العيد تلي[4]. فضلا عن مذكرات الليسانس والماستر في نفس المجال وأبحاث أخرى[5].

ولم تقتصر أهمية الكتاب وقيمته على الجانب الاقتصادي فحسب، بل شملت مجالات أخرى حيث اقتبست منه بعض الدراسات في المجالات السياسية والعسكرية كدراسة الباحث مسرحي حول أوضاع الشرق الجزائري القديم من زوال المملكة النوميدية حتى الغزوات الوندالية (46ق.م-429م)[6]، وكذلك دراسة مغاري نوال[7] حول تطور العلاقات السلمية بين قرطاجة واللّيبين خلال الفترة 480-146 ق.م.

1- عون (نادية)، الزراعة الشجرية في بلاد المغرب أثناء الاحتلال الروماني (146 ق.م- 430م) الزيتون والكروم، رسالة ماجيستير في التاريخ القديم، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2، الجزائر، 2012.

2- صندوق (ستي)، الثروة الحيوانية و الغطاء النباتي في الجزائر خلال العصور القديمة، أطروحة دكتورة في التاريخ القديم، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016.

3- حسناوي (صافية)، دور قانون مانكيانا وهدريانا في الزراعة المغربية، رسالة ماجيستير في التاريخ القديم، جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2، الجزائر، 2015.

4- تلي (محمد العيد)، جراية (محمد رشدي)، الأرض والزراعة في قرطاج خلال الفترة الأرستقراطية (480 - 237 ق.م)، مجلة مدارات تاريخية، مج 03، العدد 01، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات، الجزائر، 2021.

5- بخضرة (عبد القادر)، كاكي (محمد)، مشاكل النقل البحري في المقاطعات الإفريقية ودور الرومان في حلها ما بين (27ق.م -284م)، قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج.05 ، عدد 01، الجزائر، 2021.

6- مسرحي (جمال)، أوضاع الشرق الجزائري القديم من زوال المملكة النوميدية حتى الغزوات الوندالية 46 ق.م- 429م، دراسة تحليلية حول الواقع السياسي و الإقتصادي في ظل الإحتلال الروماني، أطروحة دكتورة في التاريخ القديم، جامعة باتنة 01، الجزائر، 2018.

7- مغاري (نوال)، قراءة في تطور العلاقات السلمية بين قرطاجة والليبين خلال الفترة 480- 146ق.م، الحكمة للدراسات التاريخية، مج. 03، العدد 05، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

ب- ما أهمله الكتاب :

يحمل عنوان الكتاب بالنّسبة للباحث المتخصص في التاريخ القديم تصورا مبدئيا عن المضمون الذي يحتويه، ومن ذلك التطرق إلى التقنيات والوسائل التي يعتمدها المزارع في فلاحة الأرض لانتاج المحاصيل الزراعية، غير أن المؤلف يؤكد بالدرجة الأولى على فائدة تلك المحاصيل بالنسبة للسلطة الرومانية وعلى أساليب نقلها إلى روما و تسخيرها في خدمة السلم الاجتماعي الروماني، وهو ما جعل الكتاب يبرز الجانب الجبائي على المحاصيل الزراعية في أربع فصول من أصل تسعة فصول تضمنتها أبواب الكتاب، أي عالج مسألة الضرائب الزراعية بنسبة 44.44% من إجمالي المؤلَف، وعلى وجه الخصوص تلك المتعلقة بالقمح.وبمقارنة ما أورده عن الضريبة المفروضة على المنتجات الزراعية وأنواعها مع كتاب الاقتصاد والمجتمع للعربي عقون نجد أن كتاب روما وزراعة المقاطعات الإفريقية تضمن شرحا وافيا عن أنواع الضرائب وآليات جبايتها كما أشرنا.

وفيما يتعلق بموضوع الضرائب الرومانية على المحاصيل الزراعية فهناك أبحاث متخصصة كدراسة كانيا (Cagnat) عن الأنونة الإفريقية [1]، بالإضافة إلى رسالة ماجستير في نفس الموضوع للباحث بأحمد السعيد[2].

كما نجد المؤلف يركز على محاصيل معينة تمثلت في القمح، الكروم والزيتون، دون الإشارة إلى أنواع أخرى من الحبوب كالبقوليات مثل الفول والحمص[3] والخضروات والأشجار المثمرة[4]، ويبدو أن مرد ذلك لعدم اهتمام السلطة الرومانية بهذه المنتوجات بقدر اهتمامها بتأمين الغذاء الأساسي المتمثل في القمح.

ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى تلك الدراسات المتخصصة في دراسة زراعة هذه المنتوجات في بلاد المغرب القديم مثل دراسة كريستول (Christol) عن القمح الإفريقي

1- Cagnat (R.), L'annone d'Afrique, Mémoires de l'Institut de France, t.40, ed, Imprimerie nationale, Paris,1916, pp. 247-277.

2- باحمد (سعيد)، الأنونة في المغرب الروماني (الضرائب العينية على إنتاج القمح وزيت الزيتون 146 ق.م-235م)، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2008/ 2009.

3- صندوق (ستي)، المرجع السابق، ص. 169.

4- نفسه، ص. 169.

وروما [1]، ودراسة هنريات كامبس (Camps-Fabrer H.) عن الزيتون والزيت في إفريقيا الرومانية[2].

6- خاتمة:

لقد مثّل كتاب روما وزراعة المقاطعات الإفريقية أحد الكتب الهامة التي يرجع إليها الباحث أثناء طرقه للدراسات المتعلقة بالمغرب القديم، سواء ارتبط موضوعه بالاقتصاد في الفترة الرومانية أو الفترة التي سبقتها، وتبرز أهمية الكتاب في عدة جوانب يمكن إيجازها في النقاط التالية:

- تطرق الكتاب لمرحلة هامة من التاريخ السياسي للمغرب القديم، بدءا من الحروب البونيقية ثمّ سقوط قرطاجة ومراحل احتلال بلاد المغرب وإخضاعها.
- عالج الكتاب حال الزراعة الإفريقية وركز على انعكاس ذلك على اقتصاد رومها ومواطنيها، وكيف ساهم في انعاش حياتهم بعد الأزمة الغذائية التي هددتهم بالمجاعة .
- بين أنواع الضرائب وآلياتها وأساليب نقلها بنوع من التفصيل.
- اسند المؤلف فرضياته واستنتاجاتها لمعطيات إحصائية.
- ردّ على المؤرّخين الغربيين ودحض مزاعمهم في كون الاحتلال الروماني عاملا من عوامل حضارة المنطقة المغاربية.
- اعتمد على المصادر الكلاسيكية بنسبة كبيرة، الأمر الذي يسهل على الباحثين الرجوع إلى المعلومات والتقاطها من مصادرها.
- اعتماد أسلوب سردي غير مملّ ولا ينفر القارئ المطالع، بالإضافة إلى تنوع المناهج المعتمدة من فصل لآخر.

ختاما نجعل هذا التعريف بكتاب الأستاذ بشاري محمد الحبيب صدقة له، عرفانا منا له بفضله علينا ومواساةً على فقده.

1- Christol (M.), Le blé Africain et Rome(Remarques sur quelques documents, Le Ravitaillement en blé de Rome et des centres urbains des débuts de la République jusqu'au Haut-Empire), Actes du colloque international de Naples, 14-16 Février 1991, éd., École française de Rome, Rome,1994, pp. 295-304.

2- Camps-Fabrer (H.), L'olivier et l'huile dans l'Afrique romaine, éd. Impr. officielle, paris,1953.

7- الملاحق:

ملحق : صورة واجهتي الكتاب.

البيبليوغرافيا:

(1)- باحمد (سعيد)، الأنونة في المغرب الروماني (الضرائب العينية على إنتاج القمح وزيت الزيتون 146ق.م-235م)، رسالة ماجستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2008/ 2009.

(2)- بخضرة (عبد القادر)، كاكي (محمد)، مشاكل النقل البحري في المقاطعات الإفريقية ودور الرومان في حلها ما بين (27ق.م -284م)، قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج. 05، عدد 01، الجزائر، 2021.

(3)- تلي (محمد العيد)، جراية (محمد رشدي)، الأرض والزراعة في قرطاج خلال الفترة الأرستقراطية (480- 237 ق.م)، مجلة مدارات تاريخية، مج. 03، العدد 01، مركز المدار المعرفي للأبحاث والدراسات، الجزائر، 2021.

(4)- حسناوي (صافية)، دور قانون مانكيانا وهدريانا في الزراعة المغربية، رسالة ماجيستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر2- أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2015.

(5)- صندوق (ستي)، الثروة الحيوانية والغطاء النباتي في الجزائر خلال العصور القديمة، أطروحة دكتورة في التاريخ القديم، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016.

(6)- عون (نادية)، الزراعة الشجرية في بلاد المغرب أثناء الاحتلال الروماني (146 ق.م- 430م) الزيتون والكروم، رسالة ماجيستير في التاريخ القديم، جامعة الجزائر2- أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2012.

(7)- مسرحي (جمال)، أوضاع الشرق الجزائري القديم من زوال المملكة النوميدية حتى الغزوات الوندالية 46 ق.م- 429م، دراسة تحليلية حول الواقع السياسي والاقتصادي في ظلّ الاحتلال الروماني، أطروحة دكتورة في التاريخ القديم، جامعة باتنة 01، الجزائر، 2018.

(8)- مغاري (نوال)، قراءة في تطور العلاقات السلمية بين قرطاجة والليبين خلال الفترة 480- 146ق.م، الحكمة للدراسات التاريخية، مج. 03، العدد 05، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

(9)- Cagnat (R.), L'annone d'Afrique, Mémoires de l'Institut de France, t.40, ed, Imprimerie nationale, Paris, 1916.

(10)- Camps-Fabrer (H.), L'olivier et l'huile dans l'Afrique romaine, éd. Impr. officielle, paris, 1953.

(11)-Christol (M.), Le blé Africain et Rome (Remarques sur quelques documents, Le Ravitaillement en blé de Rome et des centres urbains des débuts de la République jusqu'au Haut-Empire), Actes du colloque international de Naples, 14-16 Février 1991, éd., École française de Rome, Rome, 1994.